

خيارات اليمنيين.. حتمية الحرب ووهم السلام

2015، بعد إسقاط المشروع الإيراني لصنعاء وانقلابه على الدولة وبلوغه عدن، ونتج عنها تدخل عربي بقيادة المملكة العربية السعودية ومشاركة فاعلة من دولة الإمارات العربية المتحدة ودول عربية أخرى، وحققت إنجازا مذهلا في مناطق الجنوب مع حلفاء صادقين مع أنفسهم ومبادئهم، بينما تعثرت في الشمال نتيجة لسلسلة من الخيانات والأخطاء والمغالطة والفساد الذي تورط فيه مسؤولو الشرعية وحلفاء التحالف في مناطق الشمال.

إن مواجهة كخيار وحيد مشروع الحوثي الإمامي البغيض هي السبيل الوحيد والأفضل لاستعادة يمن العروبة وانتشال مهد الحضارات وإنقاذ شعب يتكوي بنيران الإرهاب والفساد والعنصرية والاستهداف الممنهج كل لحظة وثانية ودقيقة وساعة ويوم، ومن هذا المنطلق فإن التحدي اليوم أمام اليمنيين وحلفائهم العرب بقيادة السعودية هو إجراء تقييم سريع وعميق لما حصل خلال الست سنوات العجاف التي مضت واتخاذ قرارات صارمة وحاسمة بحق كل المتآمرين والفاشلين مهما كانت وظائفهم أو رتبهم والاستعانة بكل رجالات الدولة من سياسيين وعسكريين وأمنيين ممن اقتصتهم الرغبة الإخوانية المسيطرة على قرار الشرعية والمتحكمة بكل تفاصيلها، واستنهاض همم الكتل الشعبية في داخل اليمن للاضطلاع بدور فاعل وفق قراءة واقعية فاحصة تترك كلمات المرور إلى الوجدان الشعبي وتستعيد ثقة واحترام وأمال اليمنيين الذين عبثتهم الآلات الإعلامية الحاكمة على أشقائهم الذين بذلوا كل غال ورخيص في سبيل استعادة اليمنيين لدولتهم وحريتهم وكرامتهم.



التحدي أمام اليمنيين

وحلفائهم العرب هو إجراء

تقييم سريع لما حصل

خلال الست سنوات التي

مضت واتخاذ قرارات صارمة

والاستعانة بكل رجالات الدولة

ممن اقتصتهم الرغبة الإخوانية

المسيطرة على قرار الشرعية

وأخيرا أود التأكيد على أن المطالبة بإصلاح منظومة الشرعية، وتصويب مسار الحركة، وكشف خيانات الخونة وفساد الفاسدين وقتل الفاشلين بذانها منذ وقت مبكر لعلماننا وبيننا وبين النصر قرارا يعيد للمعركة وهجها وللضحية حيويتها وينعش آمال الأحرار على طول وعرض البلاد. وبكل أسف لم يحدث ذلك وكان من الطبيعي جدا أن تسوء الأمور ويحقق العدو مكاسب لم يكن يحلم بها لولا ضعف وفساد وتآمر وخبانة الجهة المتحكمة بالملف السياسي والعسكري والأمني في شمال البلاد العزيزة، وفي القضايا المصرية الكبرى لا شيء اسمه لقد فات الأوان، وفي عمر الشعوب التي تناضل من أجل الحرية يعتبر اليوم الساعة والشهر كاللوم، ولا مناص من خيارين إما إصلاح مسار مواجهة ورص الصف اليمني على أساس منين لنقطف نصرا يليق بنا وباشقاقتنا العرب، وإما استسلام لجماعة كهنوتية عنصرية فاشية تجري أنهار الدماء اليمنية الزكية كل يوم في محراب سيدها الخائني، ولا منطقة وسطى بين العز والعزاء.

فهد طالب الشرفي

مستشار وزارة الإعلام اليمنية

للتعامل مع أي مشكلة هناك مساران رئيسيان أمام أطرافها؛ إما الجلوس على طاولة للتفاهم والحوار برعاية وسيط ما للبحث عن حل مرضي يجنب الجميع آثار وتبعات المواجهة، وإما اللجوء للخيار المر وهو المواجهة بكل الوسائل المتاحة، ويجنح الناس للمواجهة الحتمية غالبا في حال تعنت طرف ما في مشكلة ما وتعذر نجاح فرص الحوار والتفاهم معه، كما هو حالنا كيمنيين مع جماعة ومشروع الحوثي الإمامي الإرهابي المدعوم من إيران. ولقد جرب اليمنيون جماعات وأفرادا، أحزابا وتنظيمات، دولة وقبيلة، خيار الحوار والتفاهم مع حركة الحوثي الدموية التي شعارها الموت وجوهرها العنصرية ولغتها النار والبارود ومنهجها الغدر والخداع، فدفعوا اثنا عشر باهظة في مسلسل تراجيدي طويل بدأ من جبال "مران" في بلادي العزيزة "خولان بن عامر" بمحافظة صعدة ومر بعاصمة اليمن الجمهوري صنعاء السليبية ووصل إلى قصر "معاشيق" في عدن الغالية، وفي حلقات هذا المسلسل ما ترك الحوثيون يدا امتدت لهم بالعون إلا بتروها، ولا راسا ظن على غفلة أنهم قد يكونوا شركاءه إلا فجروه، ولا عينا نظرت إليهم برفق وعطف إلا فقووا، ولا منزلا استقبلهم كـ"ثوار" إلا أحواله ركما وبنوا على أنقاض أمجاد الهام الطائرون على يمن التبابعة العظام ملوك سبا وحمبر الذين تشهد لهم الدنيا بمآثر بلغت المشرفين والمغربين، وما وثق بالحوثيين بمضي إلا ذبح بشفرت حقدهم، ولا داهنهم حزب إلا مزقوه وتركته أيادي خبيثهم شذر مذر، ولا استقبلتهم قبيلة إلا ندمت وتمنى كبراؤها باطن الأرض ولا ظاهرها المليون بالظلم والخزي والإذلال، وشرح هذا الأمر يحتاج مجلدات في ذكر مصائر كل من اندخ بالحوثيين وظن واهما أنهم قد يكونوا إخوة أو شركاء أو حلفاء أو رجال دولة.

وبناء على هذا كله وبالنظر إلى المكتسبات التي حققتها الحركة الحوثية، لئلا الشديد، على حساب ما كان يجب أن يكون من تواجد للشرعية وجيشها ورجالها في المحافظات الشمالية الواقعة تحت نير الاحتلال الحوثي كله، فإن الحديث عن فرصة سلام مع هذا المشروع وفق هذه المعادلات المختلة يعد ضربا من الجنون، فكيف بسلام مع مشروع انقلاب على كل الاتفاقات مع دولة كانت تحكم اليمن كله بينما كان لا يزال محصورا في أقاصي جبال صعدة خلال الحروب الست. ولقد عرف الجميع عن الحوثية أنها لن تترك مقرا واحدا من أرضنا التي أخذتها بالقوة إلا بالقوة، وهذا ما يجب أن يكون حاضرا في أذهان كل الساسة والقادة وكل صاحب قضية وطنية وقد أضحى اليمنيون اليوم كلهم أصحاب قضية ومظلومية، هم فيها طرف ومشروع الغزاة على الطرف الآخر. من هنا نعود للبدء ونقل إن المسار الوحيد الذي أمانا للتعامل مع كارثة الجائحة الحوثية هو المواجهة، المواجهة المصرية بشتى الوسائل العسكرية والأمنية والإعلامية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. المواجهة التي بدأت كخيار منذ وقت مبكر في الحرب الأولى التي اندلعت في 18 يونيو 2004، وانتهت يومها بسحق التمرد ومرصع حسين الحوثي في 2004، وعادت جنوتها مدمومة من المعارضة والخارج ضد حكم صالح واستفادت من كل الصراعات حتى أسقطت صنعاء، وهي المواجهة التي تجددت في 26 مارس



ما ينتظره العراقيون من أشقائهم السعوديين

التحكّم في شؤون العراق إلى تهديد جدي لأمن دول الخليج في المقدمة السعودية. نشرت وكالة الأسوشيتد برس قبل أيام تقريرا أفادت فيه بأن واحدا من الصواريخ التي استهدفت نصرا ملكيا في الأراضي السعودية انطلق من داخل حدود العراق. لا شك أن الجانب الأمني السعودي قدم الوثائق للمسؤولين العراقيين خلال زيارتهم الأخيرة. مركز التفوق الإيراني ليس باستعراضاتهم العسكرية في شوارع طهران أو سواحل الخليج ولا بامتلاكهم ثروة القنبلة النووية، بل بنفوذهم الكامل في العراق. وهو نفوذ فاق البريطاني ببغداد لكنه كان معزولا عن شعبه في قواعد وتكتاته العسكرية. إنهاء نفوذ ولي الفقيه في العراق عن طريق إنهاء نفوذ ميليشياته المسلحة هو المخرج الوحيد لازمة الأمن القومي الخليجي قبل هوية العراق العروبية. هذه الحقيقة الجيوسياسية يعرفها نظام طهران ويتصرف وفقها مع وكلائه بعدم السماح لأي بادرة انفتاح نحو العالم العربي الخليجي.

إذا كان رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي جادا في تطبيق سياسة عودة العراق لعقمة العربي، فالفرصة متاحة، رغم الأشهر الستة المتبقية لولايته، بأن يكون جريئا وشجاعا في حماية العراقيين من مخاطر الميليشيات بإبعادها عن الميادين الأمنية والسياسية والاقتصادية وسحب السلاح منها، واتخاذ قرار عدم الحاجة إلى هيئة الحشد الشعبي، وتجاوز خدعة "المقدسات" بوجود الجيش والأجهزة الأمنية الحكومية وتحويل أفرادها إلى تلك الأجهزة. فداش لم يعد قوة إنما هو عنوان لتبرير بقاء تلك الميليشيات. إن أراد الكاظمي التخلص من الميليشيات المسلحة الموالية لإيران فهو قادر، أمامه فرصة تاريخية لطلب العون من السعوديين أشقاء العراق. لا نتعد أنهم يترددون في ذلك ومعهم دول الخليج، وفق سياقات مدروسة تتزامن مع حملة داخلية شعبية عراقية يتصيرها ثوار أكتوبر أصحاب الثورة اليتيمة، وهناك قوى شيعية عراقية وطنية جزء منها في السلطة تتمنى قيام مثل هذه الحملة لإنقاذ العراق من الميليشيات وإعادته لوضعه الطبيعي في الاستقلال والسيادة والهوية، هذه الخطوة الجريئة لا تحتاج إلى تشريع برلماني لأنها جزء من مهمات رئيس الوزراء في الحفاظ على الأمن الوطني العراقي.

حينذاك يكون هناك معنى لعودة العراق لعقمة العربي هذا المبدأ الذي يعرف خطورته النظام الإيراني ووكلائه في العراق جيدا.

ومجلس النواب العراقي. اعتقدوا أنهم انكباء في ازواجية الارتزاق والولاء ما بين الرياض وطهران، لكنهم مكتوفون من الطرفين السعودي والإيراني وسلاحهم خزي خيانة أهلهم وملتهم. للأسف كان العراقيون من الشطاء المخلصين الوطنيين بعيدين عن أعين الأشقاء السعوديين، لأنهم متعفون لم يقلوا أن يوضعوا في خانة رخيصة في قصة الدعم والإسناد، وبذلك خسرت القضية العراقية فرصا كثيرة غياب الزعامات والنخب الوطنية الحقيقية وانزواؤها، هذا الأمر حصل مع الأميركيين المساكين بالملف العراقي، الذين تجاهلوا هذا الطيف الواسع من المخلصين لقتلتهم، واتجهوا إلى المتخلفين والجهلة الذين تجري في دماغيهم نرات الطائفية والكراهية ونزعات النار. الآن حصل تجديد مهم في السياسة السعودية في التعاطي مع ملفات العراق وسوريا ولبنان واليمن، وفق مقتضيات مناح التهديد واحتمالات التوافق الإيراني الأميركي وصعود مكانة الصين العالمية، فلم تعد معاونة السعودية ودول الخليج للعراقيين تنحصر في واجبات العروبة بل تقع في صميم الأمن الخليجي.

الحقائق والحسابات الاستراتيجية تقول إن أجندة نظام ولي الفقيه الإيراني لن تتوقف عند حدود الهيمنة على العراق ولبنان وسوريا واليمن التي استكملت، وستحظى بتجديد القبول الأميركي وحتى الإسرائيلي للقفز إلى الحلقة الخطيرة المقبلة، وهي تنفيذ مخطط الوصول الإيراني إلى الأراضي السعودية وسواحل البحر الأحمر وجعل كعبة المسلمين في مكة عاصمة الدولة الفارسية تحت العنوان المزيف حماية الشيعة وإقامة دولتهم. مثال حادثة طرد السفير السعودي في العراق ثامر السبهان في أغسطس عام 2016 ليس بعيدا عن ذاكرة العراقيين والسعوديين، فقد عُن في العراق تطبيقا للنيات الحسنة. تحول هذا الدبلوماسي الشاب العروبي إلى إرهابي مجرم بنظر الميليشيات الشيعية الموالية لطهران لأنه انتقدتها. أذعن حينها كل من رئيس الوزراء حيدر العبادي وإبراهيم الجعفري وزير الخارجية لقرار الميليشيات بطرده من العراق أو قتله من قبل زعيم أحد الفصائل الميليشياوية، الذي افتخر على شاشات التلفزيون بأنه سيكون وراء قتل السفير. ما ينتظره العراقيون من أشقائهم السعوديين التفكير بوسائل معاونة العراقيين في الخلاص من هيمنة الميليشيات، بعد انتقالها من مرحلة

الرياض الابتعاد عنه حين وفرت الفرص العملية لمستلزمات التغيير من خلال العراقيين المعارضين للنظام بصورة سلمية وقتذاك.

الاستفاد الأميركي الإيراني المشترك المرجح بالعراق، خلال فترة الاحتلال العسكري وما بعدها، وفر الفرص الذهبية لمخطط تفتيت شعب العراق طائفيا، وإدخال قصة الإرهاب السني المتطرف في التعاطي مع المواطنين العراقيين، ليتم عزلهم عن حاضنتهم العربية ونزع أي إمكانية لصمودهم وقدرتهم على تعطيل مشروع الهيمنة الإيرانية الكاملة، خاصة بعد طرد داعش من العراق عام 2017.

السعودية تعرف، بالوثائق، كيف حصل التعاون المشترك بين واشنطن وطهران خلال العشرين سنة الماضية، من خلال الميليشيات المحلية المدربة عسكريا وعقائديا، التي نمت بسرعة مذهلة خدمتها وسائل إعلام محلية حكومية ثم الجيوش الإلكترونية في إشاعة وتعزيز نظرية الشبح العربي الإرهابي في العراق، الذي ينبغي محاربته والإصاق تهم الإرهاب ضد المواطنين العراقيين من العرب السنة "أنت سني إذن أنت عميل وهاجي سعودي".

لدى الأشقاء السعوديين ملفات مُحجبة حول الذين كانوا يزورونهم في الرياض مدعين تمثيلهم لفاعلة السنة في العراق ويطلبون العون المادي الذي يحصلون عليه، لكنهم كانوا مجموعة من الغشاشين والسراق، أغلبهم تحولوا إلى منافقين لقادة نظام إيران، خاصة قاسم سليمان، لقاء تاهليلهم ومنحهم مناصب عالية بالسلطة

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

معظم العراقيين مع أي خطوة انفراج لاستعادة العراق هويته العربية وعودته لعقمة التاريخي، ما عدا فئة قليلة ممن غسّلت أدمغتهم بالخرافات لقاء أجور لسد متطلبات العيش. لم تعد الشعارات القومية العروبية تقدم حلا لمحنة أهل العراق الذين في نفوسهم غصة تخلي الأشقاء عنهم في أصعب ظرف مرّ عليهم عبر التاريخ، يتداولون همومهم في ما بينهم، بين الحين والآخر، ليس بقصد التجني على العرب، خاصة السعودية، لكن يشعور مازال حيا داخل نفوسهم بقدره الأشقاء على إنقاذ ما تبقى بعد ما دمر مشروع ولاية الفقيه الإيراني جميع مفاسد الحياة العراقية. من المهم التعاطي مع أي خطوة دبلوماسية إيجابية تحصل بين بغداد والرياض كالزيارات المتبادلة بنظرة واقعية، لا تغش العراقيين الحالمين بعودة العراق لحضنه العربي ولا توهم أهلنا في الخليج بأن النظام القائم في بغداد يمكن المراهنة عليه، وألا ينساق العراقيون وراء التأثيرات المحلية التي تتركها تلك الخطوات، فهي نشاطات لا يتجاوز تأثيرها حدود الدعاية المؤقتة لرئيس الوزراء العراقي الذي يحاول، كما في سياساته الداخلية، تمضية الوقت المتبقي لمسؤوليته بتخفيف وطأة الكارثة الحقيقية التي يعيشها العراقيون إعلاميا عن طريق طمس تدايعاتها، والإبحاء بأن كل شيء يسير بمناخية لا تعكرها سوى بعض السفطات الإعلامية لهذا الفصيل الميليشياوي أو ذاك.

لا شك أن الأشقاء المسؤولين في السعودية لديهم رغبة جديّة في إعانة أشقائهم العراقيين، خاصة ما يمثل النهج التحديتي الواعد لولي العهد الأمير الشاب محمد بن سلمان من فتح مسار جديد للتغيير الحقيقي، والتأثير على حركة العالم الجديد سعوديا وإقليميا وعالميا. السعوديون يمتلكون إرثا ضخما بتفصيلات وثائقية لمسارات الملف العراقي ومنحنياته، منذ احتلال صدام للكويت عام 1990 وحتى وصوله للحلّة المزة اليوم، أهم منعطف فيه حين وضعت الإدارة الأميركية في عهد بوش الأب وبيل كلينتون يدها على هذا الملف، وطلبت من

